شهادات واقعية

د. هدى درويش[1]

بداية أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى منظمي هذا المؤتمر العالمي الكبير، وأخص بالشكر الأستاذة الفاضلة الدكتورة نادية مصطفى المعروفة بنشاطها ودأبها العلمي والبحثي. وأوجه كل التقدير إلى إخوتنا الأتراك، والشكر الجزيل إلى الدكتور مصطفى أوزجان رئيس الوفد التركي. وإنه لشرف كبير أن أشارك في هذا المؤتمر الهادف.

والحقيقة فإن علاقتي المباشرة بالإخوة الأتراك قد بدأت منذ بدايات التسعينيات، وذلك عن طريق إدارتي لمركز بحوث العالم التركي والتقائي الدائم بهم، فوجدتهم مثالاً ونموذجًا للشباب المسلم الجاد والمخلص في خدمة الإسلام. لذا فسوف أقصر هذه المداخلة على الحديث عن زيارتي إلى مدينة إسطنبول العريقة للتعرف على الخدمات التي تقدمها حركة المفكر والعالم فتح الله كولن والتي صاحبني فيها وفد من كبار العلماء والخبراء ورجال الدعوة الإسلامية في مصر، تلبية لدعوة كريمة من أبناء الأستاذ فتح الله كولن الذين حملوا على عاتقهم مهمة نشر الدعوة لخدمة الإسلام والإنسانية.

في بداية زيارتنا تعرفنا على الجانب التربوي والتعليمي الذي بدأه العالم المفكر كولن، متخذًا من وحي كلمات القرآن طريقًا ومنهجًا للتربية المعنوية والفكرية، فقام بتشجيع تأسيس المدارس المختلفة لتؤدي مهامها في تنشئة أجيال المستقبل على العلم والأخلاق والفضيلة بتمويل من رجال الأعمال الذين تحثهم الحركة على استثمار أموالهم للمساهمة في رفع العناء عن مجتمعاتهم.

واطلعنا على كفاءة هذه المدارس ومعلميها سواء من الناحية التعليمية والتربوية واستخدام أحدث وسائل التكنولوجيا التعليمية مع التركيز الشديد على التربية الروحية

[1] رئيس قسم الأديان المقارنة -معهد الدراسات الآسيوية- جامعة الزقازيق.

للطلاب بإعدادهم نفسيًا معنويًا وخلقيًا وسلوكيًا على المبادئ الدينية الفاضلة. ورأينا حرص المدرسة واهتمامها بمتابعة الطلاب وحل مشكلاتهم والتواصل مع أسرهم، حيث يذهب المعلمون إلى منازلهم لتتم عملية التناسق والتوازن التربوي بين المدرسة والمنزل. من ناحية أخرى تقوم هذه المدارس بتهيئة طلابها لقبول الآخر المختلف عنه دينًا وثقافة وجنسًا ووضع الأسس القيمية للتحاور والتعاون والتعامل مع الآخر، وذلك عن طريق المشاركة في العلم والتعلم بين مختلف الأجناس والديانات.

وعلى مستوى التعليم الجامعي زرنا جامعة الفاتح فوجدناها نموذجًا رائعًا ومتطورًا. ومن الأمور التي أثارت دهشتنا في هذه الجامعة أن الطالب القادم من خارج البلاد يدفع مقابل دراسته وإقامته أقل من مصروفات الطالب المقيم في تركيا.

قمنا أيضًا بزيارة أكاديمية العلوم والبحوث التابعة للحركة حيث النشاط العلمي والبحثي منقطع النظير.

وفي مجال عناية الحركة بالخدمات الصحية قمنا بزيارة مستشفى سما، والتي تعد واحدة من أحدث المستشفيات في العالم من حيث التقنية والحداثة.

وفي مجال التوجيه الإعلامي لتصحيح المفاهيم نحو الإسلام وحضارته في العالم قمنا بزيارة المؤسسات الإعلامية التي تقدم نموذجًا رائعًا للإعلام البناء، حيث ذهبنا إلى مبنى صحيفة زمان التركية التابعة للحركة وترتيبها الرابعة على مستوى العالم في الإخراج الصحفي.

كما زرنا أيضًا مبنى مجلة حراء، وهي المجلة الأولى التي صدرت مؤخرًا في تركيا الحديثة باللغة العربية وتوزع في شتى أرجاء العالم، وتتميز بجمعها صفوة متميزة من العلماء من أرجاء العالم.

وتوجهنا إلى مبنى التليفزيون التركي، حيث شاهدنا القناة الإسلامية الفضائية (سمان يولو) التابعة للحركة والتي تبث برامجها لتسعين دولة وتقدم البرامج الهادفة لخدمة الإسلام وتوضيح مبادئه وصورته الصحيحة للعالم.

قمنا أيضًا بزيارة وقف الكتاب والصحفيين الذي يقوم بتنظيم المؤتمرات العلمية الخاصة بحوار الأديان والثقافات بهدف تنوير العقول وتقريب القلوب إلى فضائل الإسلام وقيمه ومعاملاته مع غيره من الأديان.

إن هدف الحركة الأسمى الذي تسعى إليه هو خلق إنسان جديد بفكر جديد يستطيع الموازنة بين العقل والقلب، والثابت والمتغير. وقد نجح الشيخ فتح الله كولن في تكوين مدرسة إنسانية عالمية قائمة على أسس أخلاقية وقيم عليا.

وعدنا إلى بلادنا محملين بكل معاني الإرادة والعزيمة والتضحية وبذل أقصى الجهد لإحياء روح الإسلام في ربوع الإنسانية فنكون مستحقين أن نكون من أبناء الأمة الإسلامية التي أخرجها الله لتكون خير أمة للإنسانية جمعاء.

openkandl.com